مدى فعالية التدريس بالكفاءات في مساعدة التلاميذ والطلبة على حل المشكلات الدراسية

أ.خشخوش صالح
أ. منتصر مسعودة
المركز الجامعي بالوادي (الجزائر)

مقدمة:

تتطلب العملية التعليمية العديد من الإستراتيجيات والطرق العلمية التي يجب على المعلم تبنيها لتساعده في توصيل المعارف العلمية للمتعلمين لتحقيق مردود تعليمي جيد لدى المتعلمين ومن بين هذه الطرق طريقة التدريس بالكفاءات والتي هي مجموعة من المعارف الفعلية والمعارف العامة، وتشترط الاستمرارية والديمومة في ممارستها وهي أسلوب حديث تبنته البرامج التربوية الحديثة، وتعتمد أساسا على بناء المعلومات تدريجيا، وتتطلب الكثير من المعارف العلمية والسلوكية، والقدرات والمهارات العقلية...إلخ.ويتم بناء المعرفة في وضعيات تمارس في ظلها هذه الكفاءات، ولممارسة هذه الكفاءات يلجأ المتعلم إلى توظيف جملة من التعليمات للقيم بنشاط ما أو معالجة وضعية مطروحة أثناء أداء النشاطات المدرسية ويقصد بالوضعية المشكلة الدراسية التي تستوجب منه اللجوء إلى مجموعة من الإستراتيجيات التعليمية لحل هذه المشكلة ويجب أن تصب في سياق علمي واحد ومعلوم حتى يستطيع المتعلم ربط معارفه بشكل متسلسل يؤدي به إلى حل المشكلة في الأخير، ومنه سنحاول في هذا الموضوع تسليط الضوء على مدى فعالية التدريس بالفاءات في مساعدة التلاميذ والطلبة على حل المشكلات الدراسية نظريا.

أولا:

1- تعريف الكفاءة:

" وهي مجموعة من المعارف والمعارف الفعلية تسمح بأداء دور أو وظيفة بشكل مناسب وفعال" .(المنهاج والوثائق المرافقة،2006، ص 60).والكفاءة هي مفهوم إدماجي بحيث أنها تأخذ بعين الاعتبار المحتويات والنشاطات الممارسة وكذا الوضعيات التي تمارس في سياقها هذه النشاطات.

والكفاءة " هي معرفة إدماجية مبنية على تسخير مجموعة موارد وإمكانيات "(معرف،علوم، استعدادات،طرائق، تفكير...) وتحويلها في سياق معين وذلك لعلاج مختلف الوضعيات المصادفة أو لتحقيق انجاز معين".(المنهاج والوثائق المرفقة،2006،ص61).وتتصف الكفاءة بإستراتيجية تربوية تقوم على أساس الإدماج والسعي إلى تكوين شخصية المتعلم تكوينا كليا عن طريق بناء معارف علمية ومعارف سلوكية.

إذا فإن أساس المقاربة بالكفاءات يتمثل في تكوين المتعلمين لا يكتفي بتلقي العلم واستهلاك المقررات الدراسية بل ينبغي أن يكون مفكرا باحثا، منتجا مبدعا قادرا على تحمل المسؤولية، فاعلا في حياته العلمية والعملية، وتتميز الكفاءة بالاستمرارية والديمومة لأنها تتضاءل وتختفي إذا توقف المتعلم على ممارستها فكلما مارسها باستمرار ونظام وبالتالي قدرته على حل المشكلات الدراسية وينعكس ذلك على مردوده الدراسي بالإيجاب.

2-خصائص الكفاءة:

2-1- توظيف مجموعة من الموارد: مثل المعارف العلمية والعلمية أو الفعلية المتنوعة، المعارف السلوكية، المهارات...

2-2-_الكفاءات ذات طابع نهائي: إن الكفاءة تحمل في طياتها دلالة أو هدف تدفع به إلى توظيف جملة من التعلمات للقيام بعمل ما أو حل مشكلة أو معالجة وضعية مطروحة في نشاطه المدرسي.مثل: حل مسألة رياضية.

2-3- الكفاءة مرتبطة بجملة من الوضعيات ذات المجال الواحد: إن تحقيق الكفاءة لا يحصل إلا ضمن الوضعيات التي تمارس في ظلها الكفاءة أي ضمن وضعيات متقاربة مثلا: كتابة تقرير حول الحرية الفردية والحرية الجماعية (المنهاج والوثائق المرفقة، 2006).

2-4- قابليـة الكفـاءة للتقيـيم: الكفـاءة تقـيم أساسـا بدلالـة المـردود الدراسـي وذلـك بالإعتماد على نتائج تحصيله الدراسي فيجب وضع المتعلم في وضعية معرفية معقدة نسبيا يستدعي علاجها تجنيده لمعارفه ومهاراته، ومختلف إمكاناته علما بأن الكفاءة تظهر عند المتعلم بعد التقييم أو نلمس نتائجها بعد التقييم، وهي أساسا تعبير عن سلوك قابل للملاحظة والقياس.

3- التقييم في ظل المقاربة بالكفاءات:

في ظل المقاربة بالكفاءات تسمح وضعية التقييم بالوقوف على مكتسبات المتعلمين وتحصيلهم بدلالة الكفاءات، حيث أن كفاءة متعلم تمكنه من توظيف مجموعة معلومة من المواد المكتسبة من أجل حل إشكالية مطروحة وفي سياق معلوم مثل : انجاز الوضعيات المستهدفة.

3-1- معايير تقييم الكفاءة: من منظور المقاربة بالكفاءات التقييم يحدث عبر مجموعة من المعايير وأن الاختيار الصحيح للمعايير يسمح بتجنب التشتت في التنقيط وذاتية المصححين وتصنف المعايير إلى :

3-1-1- معايير الحد الأدنى: وهي معايير للتحكم في الكفاءة المعنية بالتقييم مثل درجة السهولة والصعوبة – سلم التنقيط – مدى قياسه لجميع جوانب الكفاءة

3-1-2- معايير الإتقان: وهي معايير ليست ضرورية وهي تشكل قيمة مضافة مثل ملاءمة الاختبار لمستوى التلاميذ شكلا ومضمونا (المنهاج والوثائق المرفقة،2006).

3-2- خصائص وضعية التقييم: عند الإقبال على تقييم مردود المتعلمين من منطلق المقاربة بالكفاءات تجب مراعاة مايلي:

- في البداية نحدد بدقة الكفاءة –موضوع التقييم – انطلاقا من الوضعية المستهدفة
- تتبنى وضعية التقييم من شكل ييسر إدماج المعارف الفعلية العلمية السلوكية والقدرات الخاصة بالمتعلم.
- وضعية التقييم تكون جديدة على المتعلم
- تخضع وضعية التقييم إلى مردود المتعلم الدراسي
- تخاطب الوضعية كل تلميذ على حدا وهو فاعل ومشارك فيها.
- توضع وضعية التقييم في سياق تواصلي وتكون منسجمة مع الكفاءة المستهدفة.
- ضرورة مراعاة مستوى المتعلمين المستهدفين.

- تكون وضعية التقييم ذات دلالة بالنسبة للمتعلم أي تحمل في طياتها معنى وتعتمد على سياق يعرفه المعني.
- الحرص على الوضوح في تقديم وضعية التقييم وذلك من حيث المقروئية ودقة التعليمات.

ثانيا:

1-مفهوم حل المشكلة:

عرف غيتس وآخرون حل المشكلة على أنها:" حالة يسعى خلالها الفرد للوصول إلى هدف يصعب تحقيقه بسبب عدم وضوح أسلوب الحل أو صعوبة تحديد وسائل وطرق الوصول إلى هذا الهدف، أو بسبب وجود عقبات تعترض الحل، وأن الأداة التي يستخدمها الفرد في حل المشكلة هي عملية التفكير وما يبذله من جهد عقلي يحاول خلاله انجاز مهمات عقلية والخروج من مأزق يتعرض له".(رافع زغلول وآخرون،2003).

انطلاقا من هذا المفهوم يمكن اعتبار حل المشكلات هو جهد فكري تستخدم فيه جميع المهارات السابقة وان كان حل المشكلة هو الوصول إلى هدف معين فإن هذا الأخير يستدعي: مجموعة من السبل والطرق والتحليل بغرض تحقيقه والمشكلة الحقيقية هي عدم القدرة على تحديد هذه السبل التي من خلالها تصل إلى الهدف المراد تحقيقه.

2- **عناصر حل المشكلة:**

يرى روبنشتاين أن حل المشكلة يتكون من ثلاث عناصر أساسية:

2-1- حالة ابتدائية: المشكلة التي يصادفها الفرد.

2-2-حالة نهائية: الهدف المراد الوصول إليه والذي هو حل مقترح للمشكلة.

2-3- العقبات: وهي مختلف العوائق التي تمنع الانتقال من الحالة الابتدائية إلى الحالة النهائية.

3- **مجال المشكلة:**

لقد أجريت العديد من الأبحاث في مجال الحاسوب والمعلوماتية بغرض الوصول إلى تقليد طريقة عمل العقل البشري، ومن هنا ظهر مصطلح "مجال المشكلة" وهو يشير إلى التمثيل التداخلي لحالات المشكلة ، كذا التحركات والأدوات التي يمكن استخدامها من خلال حل المشكلة، على العموم فإن فضاء المشكلة يشتمل على:

- الحالة الابتدائية: يقصد بها الحالة الآنية للمشكلة.
- الحالة الهدفية: وهو ما نسعى الوصول إليه.
- الحالة المتوسطة للمشكلة:خطوة في طريق حل المشكلة.
- التحركات:مجمل العمليات العقلية التي من خلالها نصل إلى حل المشكلة.

(J.I.Houlin et autre ,1998)

4- أصناف المشكلات:

هناك عدة تصنيفات لأنواع المشكلات أهمها ما يقدمه العالم "Greeno" حيث قسمها بحسب المهارات العقلية المستخدمة في حلها، وذكر ثلاثة أصناف هي:

- **مشكلات الترتيب:** مثلما توحي به هاته التسمية فهذا النوع من المشكلات يتعلق بالترتيب وإعادة الترتيب (القلب والإبدال) وبذلك فهو يستدعي عدة استراتيجيات من المحاولة والخطأ مثل كلمة: الزوجع ترتب لتصبح العجوز أو الجزوع.

والأمر في هذا النوع من المشكلات لا يتعلق بترتيب حروف أو كلمات بل يتعدى إلى الترتيب العقلي والمنطقي لأبعاد المشكلة والموقف للوصول إلى الحالة الهدفية.

- **مشكلات استقراء البنية:** يتعلق الأمر هنا بمشكلة اكتشاف العلاقة بين عدة عناصر أو أشياء أو إيجاد العنصر المجهول الذي تربطه علاقة بعناصر موجودة، وهذا يتطلب أولا إيجاد العلاقة التي تربط العناصر الحاضرة ثم استحضار العنصر المجهول مثل قولنا: الماء للضمآن كالعلم....وهذا النوع من المشكلات يقوم الفرد فيه بإيجاد العلاقات السببية بين مختلف الظواهر والمتغيرات.
- **مشكلات النقل والتحويل:** في هذا النوع من المشكلات تتوفر الحالة الإبتدائية والحالة النهائية وعلى الفرد الوصول إليها وفق شروط وأوضاع يجب مراعاتها.(patrich lemaire, 1999)

إن هذا التصنيف لا يستلزم أن كل مشكلة يمكن تصنيفها في أحد هذه الأنواع ولكن هناك مشكلات يتطلب حلها مهارات مشتركة بينها وهناك تصنيفات أخرى ولكن سنكتفي بهذا التصنيف.

5- المراحل المتبعة لحل المشكلات:

هده المراحل تختلف بحسب نوع المشكلة ذات بنية واضحة وكانت أو ذات بنية مبهمة وعلى العموم فإن الخطوات الملازمة لحل المشكلة هي:

- الوعي بوجود المشكلة: وتخص المشكلان سيئة التحديد لأن مشكلات جيدة التحديد غالبا ما نقرؤها في كتاب أو تطرح علينا من طرف الآخرين، والمشكلة الحقيقية هي التي تفرض نفسها.
- فهم طبيعة المشكلة: تعتبر الخطوة الثانية في طريق حل المشكلة كما أنها تخص كلا نوعي المشكلات حيث يقوم الفرد ببناء فهم خاص للمشكلة وتحليل لأبعادها ومتغيراتها وهدا يستدعي استخدام الكفاءات.
- جمع المعلومات: إن كانت المشكلة ذات تحديد جيد فإن هده المرحلة تدمج في الخطوة السابقة، وإن كانت ذات تحديد سيء فهي مرحلة مستقلة وفيها يجب جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والأدلة التي تساعده في حل المشكلة وبهدا يجب عليه استخدام الكفاءات السابقة لحل المشكلة الحالية.
- تشكيل الحل وتنفيذه: وهنا يتم توظيف الكفاءات بشكل واضح بحيث يقوم المتعلم بعد فهمه لأبعاد المشكلة وجمع المعلومات بكشف عناصر المشكلة ووضع حل مناسب لها وفقا لكفاءاته السابقة والمتعلمة مثل الوضعيات المستهدفة أثناء أداء الأنشطة المدرسية.
- مرحلة التقييم:وفيها نقيس مدى ملاءمة وفعالية الحل فإن كانت المشكلة جيدة التحديد فالأمر سهل إذ أن المعايير المستخدمة في الحكم محددة وواضحة أما إدا كانت المشكلة سيئة التحديد فالأمر يكون أكثر تعقيدا بسبب كثرة المتغيرات مثل: إدا قمنا ببحث في مجال علم النفس على الطالب أن يتأكد من أن الإختبار هل يقيس فعلا ما وضع لقياسه، هل العينة ممثلة للمجتمع الأصلي،هل... (رافع زغلول وآخرون،2003).

6- كيف يمكن تحسين القدرة على حل المشكلة:

إن القدرة على حل المشكلات تتطور بالممارسة وبتطبيق مجموعة من المعارف العلمية والسلوكية وبطريقة مستمرة، إدا فهي سلوك متعلم بالتالي يمكن اقتراح بعض التوصيات التي يمكن أن تحسن من القدرة على حل المشكلات وعلى أساس المقاربة بالكفاءات وهي:

- المعرفة الجيدة بموضوع الوضعية المستهدفة والإحاطة بجوانبه فإن كانت معارف الشخص محدودة بجوانب موضوع المشكلة أو الوضعية فإنه سيواجه مشاكل عويصة تل لعبة الشطرنج الفرد الأكثر تمرسا هو الأنجح فيها.

- وضع خطة منظمة وفقا لمعارفه وخبراته السابقة: ويعني ذلك إتباع خطوات مدروسة لحل المشكلة وهي(الوعي،الفهم، جمع المعلومات، تشكيل الحل التقييم).

وإذا وصل عجز الفرد على حل المشكلة ووصل إلى طريق مسدود يمكن إتباع المقترحات التالية:

- إعادة اكتشاف الوضعية المستهدفة والتعمق في معطياتها.
- تحليل الهدف وتفكيكه إلى مجموعة أهداف جزئية.
- رسم المشكلة ووضع مخطط لها يخفف الضغط على الذاكرة.
- البحث عن الحلول الموجودة في الوضعيات المشابهة للوضعية الحالية.
- الكشف عن الخطاء الواردة في الحل السابق ومحاولة تعديلها وتهذيبها.

7- استخدام الكفاءات في حل المشكلات الدراسية:

إن الحديث عن المقاربة بالكفاءات في الحقل التربوي التعليمي هو في الواقع الحديث عن الطموح إلى تنظيم العملية التعليمية بقصد الرفع من فعاليتها . وبالتالي من مرد وديتها و نتجاوز بذلك ممارسة الفعل التربوي القائمة على الحدس و التخمين . والنسبية في تحقيق النتائج .وبالتالي الوصول إلى معرفة علمية تسعى إلى تسخير مجموعة من المعارف و العلوم العملية و المهارات و القدرات الخاصة بالمتعلم والتي يستطيع ممارستها بسهولة عندما تصادفه أي مشكلة أو وضعية دراسية فستطيع من خلال توظيف هذه المعارف السابقة حل المشكلة الدراسية الحالية وفقا لخطوات محددة وهي الوعي .الفهم. جمع المعلومات ثم اقتراح الحل للمشكلة ولان الكفاءة تهدف أساسا على بناء المعرفة في وضعيات أو مشكلات دراسية تطرح أثناء أداء الأنشطة الصيفية المختلفة فهي تتطلب تخطيط مسبق لحلها باستخدام مجموعة من الطرق والأساليب و الاستراتجيات المتعلمة سابقا واستخدامها لحل المشكلات الجديدة ليسهل على المتعلم فهمها ثم تشفيرها وتخزينها ثم استرجاعها عند الحاجة إليها ولكي نضمن أداء جيد للمتعلمين وذو فعالية و مرد ودية في التحصيل الدراسي يجب الاستمرار والديمومة في ممارسة هذه الكفاءات سواء كانت معرفية أو سلوكية أو عقلية لما لها من فعالية كبيرة في حجل المشكلات الدراسية لان عملية التعليم هي عبارة عن سلسلة بحلقات مترابطة إذا فقدت إحداها حدث خلل في ترابطها ومثال على ذلك: بناء النصوص الأدبية في مرحلة التعليم الثانوي حيث أنهم بعد تحليل النص ودراسته دراسة شاملة يتم استغلال المعارف المستقاة من النص لبناء الوضعيات المستهدفة.

خاتمـة :

بمـا أن عمليـة الـتعلم وبنـاء المعـارف يـتم وفقـا لمجموعـة مـن الاسـتراتجيات التعليمية و الطرق العلمية فانه يجب استغلال هذه الاستراتجيات والطرق العلمية بشكل فعال يضمن لنا مردود دراسي جيد للمتعلمين وعلى رأس هذه الطرق التدريس بالمقارنة بالكفاءات و التي تهدف أساسا إلى بناء المعلومة أو المعرفة تدريجيا و وفقا لخطوات ومراحل تكتسب أثناء أداء المتعلمين لنشاطاتهم الصفية ويتم فهمها وتشفيرها وتخزينها في الذاكرة الطويلة أو قصيرة المدى ويتم استدعائها عندما يواجه المتعلم وضعية مستهدفة تستدعي حلا علميا وتفرض عليه استخدام مجموعة من المعارف و التقنيات و تطبيق بعض الخطط المدروسة لحل هذه المشكلة للوصول إلى الهدف المنشود و هو الوصول إلى حل المشكلة أو الوضعية المستهدفة باستغلال المكتسبات و التعليمات السابقة و توظيفها بشكل مخطط له ومتسلسل يمكنه من الاحتفاظ الذهني الجيد للمكتسبات الجديدة وهذا ما تحققه بالفعل طريقة التدريس بالكفاءات .

قائمة المراجع:

1- المنهاج والوثائق المرافقة، السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي اللغة العربية وآدابها، مطبعة الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد،2006.

2- رافع زغلول وآخرون،علم النفس المعرفي، دار الشروق، عمان الأردن، 2003.

3- J.L houlin et qutre,psychologie cognitive,edition Breal, Paris,1998.

4- Patrick lemaire, psychologie cognitive, Dépatement de Boeck université, Paris,1999.